واجبات ما يجب عليه من جعل الامة الهندية في جامعة واحدة طرا من الارض ونفي
من البلاد ولازم البراهمانيون اشغالهم وصار بهذه الطريقة القوة التي كانت من
قديم الزمن في ارقى درجة حتى في مدة شجاعة الدين البودهيستي القوة الكبرى والشوكة
والسؤدد على الدين البودهيستي الذي ضعف امره وانقطع تقريبا دابر جذوره حتى
ان الزايرين للهند من الصينيين في سنة ٦٤٠ بعد الميلاد اندهشت عقولهم واستغربوا
من علو درجة البراهميين وكانوا معروفين عندهم بالمتشعبذين ارباب البدع والاوهام
شوكة البراهميين مرة ثانية من بعد ان كانت مختفية تحت اقدام الدين البودهيستي
واستقلت المعابد البودهيستية في ذاك الوقت بالشقاق والنزاع مع المعابد البراهمية
في المحافظة على عقايدها وديانتها من البراهميين وفي ظرف القرنين الذين اعقبا
ذلك اخذ البراهمة على التدريج في علو درجة وتقدموا في دينهم وتولد من الحرب بين
الديانتين قيام رسل البراهميين من كهونتهم وخروجهم من اجامهم من الذين كانت
حياتهم وعيشتهم مجللة الحالة مثل حياة نفس حيوانات بوذها وكان اول هؤلاء الرسل
شخص اسمه كوماريلا برهمي مقدس من نواحي بهار وابتدأ في خطاباته ووعظه في
القرن الثامن بعد الميلاد وشرع في تدريس العقايد الودائية القديمة تحت اسم الله الواحد
خالق الخلق وما كانت العقايد البودهيستية موجهة نحو الله ما وفي اخر الامر صار
كوماريلا لا يخطب خطبه ومواعظه ضد الدين البودهيستي فقط بل وحض ملك جنوب
الهند في الايقاع باهل هذا الدين والبطش بهم ووقوع الجور والتعدي على كل من الدين
واهله فقيل ان هذا الملك امر خدمه وحواشيه وحكامه بقتل كافة المتمسكين با
لدين الهندي من كبير وصغير من ابتدأ الجهة الاكثر وقوعا في جهة الجنوب من الهند
الى جبال الثلج ومع هذا فانه ما كان لا يوجد ملك في الهند وصلت شوكة جوره في الظلم
من جبال حماليا الى رأس قومرين فيستدل براهمة من هذه الحكاية انها مبالغة في حق
واحد حقق هذا الجور الكبير من بين ملوك متعددة كانت موجودة في الهند والظاهر
ان البراهميين نالوا ظفرهم بعضه بسبب اضمحلال نفس الدين البودهيستي وبعضه بسبب
ما حصل منهم من قيام عقدة اجتماعات جديدة في الملل الهندية فكانت هذه العقدة
او الرابطة الجديدة في الجامعة هي الدين الهندي وكان هذا الدين مؤلف من شيئين
تحالف اجتماع وعهد ديني فاما كونه تحالف اجتماع فانه فصل واستقر على حالة واحدة
واخذ لنفسه جذرا عميقا في قلوب الامم الهندية واما كونه عهد ديني فانه كان اصلا
في جامعة الدين البراهماني والبودهيستي من جهة وشعاير وعوايد القبايل القديمة
من السكان من جهة اخرى ولنشرح هاتين الحالتين اللتين اشتمل عليهما الدين الهندي وهما
جامعة الاتحاد والعهد الديني فنقول ان الدين الهندي بصفة انه جامعة اتحاد فانه
رتب الامة الهندية ونظمها وقسمها الى ما كانت عليه من القسمة القديمة الى طوايف
وطبقات وهي طوايف التوأميين من الاريانيين ويدخل فيها طايفة البراهميين
او القسس وطايفة الكشطريايين او المقاتلة وطايفة الويشيايين اي المزارعين
ثم من بعد هذه طوايف التوأم الواحد ويدخل فيها طايفة السودرايين اي الرقيق
من السكان القديمة وطوايف الذراري المختلفة الدم وبقي هذا الترتيب في الاجناس
الهندية الى عهدنا هذا وما زال طوايف التوأميين يلبسون لحد الان خيط مقدس
يزعمون انه خيط الاتحاد او الجامعة ولو انه غير مطابق في الكتب المقدسة الودائية واما
طوايف التوأم الواحد فانهم ما زالوا ينكرون هذا الخيط ولا يسمح لهم بدراسة الكتب
المقدسة الودائية حتى شيدت الانكليز المدارس والمكاتب في الهند من اجل تعليم طوايف
الامة على العموم الا انه مع ما كان موجودا بين الطوايف من درجة امتياز الشرف فانه
صار تقوية هذه الدرجة من طريق قسمين اخرين وهما استخدام الناس والبلاد
القاطنة فيها وحتى في الازمان القديمة كانت الطوايف منقسمة في الاشغال ل
المعهودة اليهم فكانوا مقسومين الى براهمانيين وكشطريانيين وويشيانيين و
سودرانيين او الى قسس ومقاتلة ومزارعين وعبيد ثم انقسموا ايضا على

حسب الجهات القاطنين فيها من الهند الى اقسام حتى وان نفس البراهمة كانوا
مقسومين في حد ذاتهم الى عشرة طوايف ممتازة او امم خمسة منها قاطنة في شمال جبال
وندهيا وخمسة قاطنة في الجهات الجنوبية وكل امة من تلك الامم العشرة على اعتقاد
في نفسها بانها على حدة من الامم الباقية البراهمانية وكانوا منقسمين في انفسهم الى اقل
من ١٨٨٦ قسم او قبايل براهمية منعزلة عن بعضها وبمثل هذا كانت المقاتلة او
الراجابوت كان عددهم ٥٩٠ عشيرة منفصلة في جهات مختلفة من الهند وفي حالة
ما كانت درجة امتياز اسم الطايفة في الاول هي الاصل في ترتيب الامة الهندية الى
اربع طوايف كانت ايضا هي الاسم الذي تولد منه في الحقيقة اختلاط كبير وفصل على
ثلاث طوايف ممتازة مكونة جنسيات على موضع جعل في معلوم الوضع ومع هذا فكان من
الصعب احصاء عدد الطوايف الهندية واقول انه كان يوجد منها ٢٠٠٠ لا اقل كل طايفة
منها على حدتها تزعم في نفسها انها معزولة عن الطوايف الاخرى وكان الحكم القانوني الجاري
انه لا يجوز لاي واحد من هنود الطبقة العالية ان يمس طعاما طبخه امرء من طوايف
الدرجة الواطية ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم منهم وان كل طايفة بحسب نفس الحقوق
الشرعية يجب ان تكون مشغولة بما هي عليه من الاشتغالات في نفس المواطن المقيمة فيها
ومن اجل ذلك اقيم لكل جنس او نوع من انواع الخدمات او الاخذ والعطا والمعاملات
اشغال مخصوصة في كل جهة منعزلة على حدتها بدرجات امتيازات مخصوصة ثم حصل
فيها بعد تغيير في هذه الامتيازات وقامت الطوايف الواطية وجعلت نفسها في
جامعة واحدة منتظمة فكانت طايفة الويشيا اي المزارعين مخصوصة من قديم الزمان
بزراعة الارض وفلاحتها فاشتغلوا في عموم الاقاليم وصاروا هم الان اكبر التجار
والصيارف في الهند ولا بد من ان بياض جلدهم وجمال وجوههم وحسن سلوكهم و
عذوبة الفاظهم تفترق من عهد الايام التي كان فيها اباؤهم واجدادهم يزرعون
الارض ويحرثونها ويحصدون محصولاتها تحت شمس حارة جدا ومثل هذه التغييرات
ما زالت حاصلة تحت منوال صغير في عموم الهند وكذا حصل من درجة الامتياز تاثير
كبير على ارباب الكارات والاشغال وتولد منها لكل طايفة من الطوايف مجلس مخصوص
قايم بتدبير اشغالها واعمالها حيث للشبان الداخلة اولا بهذا المجلس كارات
وقوانين مخصوصة في طريق سيرهم في اشغالهم وجعل لهم مواسم عظيمة ومواسم
يحتفلون فيها بينهم وجمعيات انس يتداولون فيها مع بعضهم طرق اشتغالاتهم و
حسن معايشهم فكانت المشغولات المشهورة الهندية في القرون الوسطى الاقمشة
الـ[illegible] خيط واصناف الحرير والاقمشة المحبكة بالذهب واصناف الاسلحة والاشغال
المفتخرة من الاحجار النفيسة كل ذلك تحت مراعاة درجات الامتيازات ومجالس
تجارية معقودة لهذا الخصوص ومثل هذه الجمعيات ما زالت موجودة عاكفة على اشغالها
في كثير من الاقاليم الهندية ومن ثم توجد كافة رؤس العايلات الصناعية في الاقاليم الشمالية
الغربية من عمالة بمبي تحت مباشرة مجلس تجاري خاص بهم على حسب صنايعهم وحرفهم
وعلى هذا المجلس منع الغيرة والحسد والمباحثات التي لا لزوم لها التي تحصل فيما بين تحت
يده من ارباب الكارات ويلتفت الى ما يعود عليهم من المصالح والفوايد في كاراتهم
وبفصل الدعاوي والمنازعات التي تقع بينهم مع ارباب الكارات الاخرى ومثال ذلك وقع
في سنة ١٨٧٣ بعد الميلاد في مدينة احمد اباد ان صناع الطوب ما وجدوا لانفسهم
اشغال يشتغلون فيها فكان رجال اهل هذه الطايفة يقومون في كل يوم صباحا بدوره
ويشتغلون طول النهار في اشغال اخرى لاجل زيادة ما ياخذون من الاجرة اضافة على
ما يأتيهم كل يوم من اشغالهم ولما تضرر عدة عايلات من عدم وجود اشغال لها اجتمع
مجلس صناع الطوب وقرر حكما قال فيه من حيث انه لا توجد اشغال كافية للناس فلا يجوز
لواحد الشغل في طول عموم ساعات النهار بل كل واحد يشتغل نصف يوم حتى يتيسر للكل ما يقوم
بمعيشتهم وكذا حصل في هذه المدينة في سنة ١٨٧٢ ان البرازين اجتهدوا في تقليل اجرة
[illegible] جيد او الحياكين المعدودة لنسج الاقمشة القطنية فرفض مجلس الحياكين او النساجين

Copyright © King Saud University